باب المراسلة والمناظرة

مجلة علم النفس

والزمان الوجودي

حركة مباركة تلك التي حفزت جماعة من أهل هذا الجيل إلى تكوين الجمعية الفلسفية المصرية وتأليف جماعة علم النفس التكاملي وإنشاء مجلتها التي نحن بصددها الآن ، ولقد تفضلت جماعة علم النفس فأهدتنا العدد الأول من هذه المجلة التي نرجو لها طول العمر، فتكون أداة فعّالة في نشر المعرفة والعلم ، ومجالاً لذوي الاختصاص يقررون على صفحاتها المبادىء ويتساجلون في الآراء وينهلون من موارد الثقافة ، فينشرونها في الناس ضياءً سرياً وأشعة لسّاعة فيّاضة بالخير والبركة .

أبرك من هذا كلّه ان يكون لهذه الجماعة ومجلتها ظهيراً خطير الشأن ممثلاً في شخص أميرة جليلة القدر هي الأميرة شيوه‌كار ، فاليها نوجه وافر الشكر على نهضتها وأخذها بيد العلم في زمان قلّ فيه نصراء العلم وفاض معين الوفاء للمعرفة وشاع فيه الدجل والدجاجلة ، فكان عملها حسناً نبراساً يستضاء به ونهجاً يُتأسّى به ، فالى سموها أوفر الشكر لن على ما أسدت للعلم وما تسدي لغيره من نواحي الحياة في هذه البلاد . ومن قبل انتعش العلم وزهى الفن وأثمر الأدب في ظل ظهراء كان منهم أمراء وأميرات رأفاضٌ من عامة الشعب أذلوا المال للعلم فزان الزمان ، مات الجاه وبقيت ذكراهم بالعلم وحده .

وفد على عمر بن الخطاب أحد أبناء هرم بن سنان ، فسأله عمر أن يسمعه شيئاً من مدائح زهير بن أبي سلمى في أبيه ، فلما فعل قال عمر : والله لقد كان يجزل فيكم القول ، فردّ عليه ابن هرم قائلاً : ويالله لقد كنا نجزل له العطاء : فأسكته عمر بقوله :

« ذهب ما أعطيتموه ، وبقي ما أعطاكم »

بقي بعد ذلك خصومة لم تكن من جناتها علم الله ، ولكن « مجلة علم النفس » بادرت بها ، إذ نشرت في صفحة ٨٠ من عددها الأول عبارات عن كتاب « الزمان الوجودي » تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي عرّضت فيها بالمقتطف ومحرّر المقتطف ، ونشرت هذه العبارات بامضاء ي . م ، فأردت أن تخفي اسم الكاتب وهو ولا شك دكتور يوسف

مراد أحد رئيسي تحريرها ومدرس علم النفس بجامعة فؤاد الأول .

وقبل أن نعرض الى ما جاء في هذه العبارات خاصًّا بالمقتطف ، يحملنا الواجب الصحفي والأمانة العلمية أن نتناول المجلة نفسها بالكلام والنقد ، فان بعض أوضاعها وما نشرته من البحوث فيه من المآخذ ما لا ينبغي أن يفلت من النقد ، فان تصدير هذا العدد بكلمات من أربعة باشاوات أمرٌ لا يخلو من اتجاه ، ما كان لرجال يعملون للتكامل النفسي أن يلجئوا اليه ، فان فيه دلالة على شعور بالنقص في رجال يتمثلون الكمال ، وفي عصر لم يصبح فيه للالقاب ذلك الرنين الذي خيل لمحرري هذه المجلة ان يكون له أثر في عقول الناقدين . فنحن في عصر لا قيمة فيه لشيء غير الحق والحرية . أما استخدام الالقاب والاسماء واستجداء النفع بها ، فأمرٌ مضى زمنه وانقضى عَهْدُهُ . وأثر الاستجداء في عبارات هؤلاء بين ظاهر ، وأكبر الأدلة عليه تصدير المجلة بكلمات هؤلاء ، كأنما يقال للناس : انظروا ، هؤلاء الأبطال يناصروننا . عفواً . لقد مضى زمن عبادة الأشخاص . ورُدَّ الى القيمة الذاتية اعتبارها في عصر حرية الفكر .

كذلك وقع في مواضع من المجلة هنات لغوية وأسلوبية كثيرة كقول بعضهم « كريات حمراء » وهي قطعاً « كريات حُمْر » ولا شيء غير ذلك في لغة العرب . كذلك استعمل لفظ « عُصَاب » للدلالة على معنى لفظ Neurosis الانجليزي اشتقاقاً من « عَصَب » وهو اسم جامد فلا مانع من الاشتقاق منه . ولكن العبية أن يُنسَب اليه فيقول الكاتب « عُصابيُّون » أي المرضى بالعُصاب . وجاء من صيغة « فُعال » في اللغة أسماء أمراض كثيرة مثل زُكام وصُداع وزُحار ، فهل يقال للمزكومين زكاميون وللمصدوعين صداعيون وللمزحورين زحاريون ؟ إنما هذا عبث باللغة بل إجرام يستحق العقاب لو ان في القانون مادة تعاقب من يعمن في العبث باللغة ، كالمادة التي تعاقب من يعمن في العبث بالأمن العام .

قال دكتور يوسف مراد بالذات : (ص ٨١) — « ... وقد برع حقًّا (أي مؤلف كتاب الزمان الوجودي) في محاولته تهيئة ذات القارىء لاختبار هذه الآنات من الديمومة التي تكون نسيج الوجود و لتَوَجُّدِها ، أقصد ادراكها بالوجدان » . اه . وإذن يكون لفظ « التوجُّد » عنده مساوياً لقولك « الادراك بالوجدان » أو « الادراك الوجداني » ولاشك في أن هذا اللفظ كأنما استمدَّ من معاجم كتَّاب الأقباط في عصر محمد علي .

وجاء في ص ٦١ عبارة : « ملخصة من كتاب K. Horney Self Analysis حلل نفسك » .

ولست أعلم كيف يكون عارفاً بالانجليزية من يترجم Analysis of self عبارة « حلّل نفسك » . ألم يقرأ صبري جرجس صاحب ذلك المقال عبارة « اعرف نفسك » : know thyself ؟ فهما وزان « حلل نفسك » في العربية ، ولكنهما في الانجليزية مختلفة كل الاختلاف ، وهذه ترجمتها « تحليل الذات » لا « حلل نفسك » . Self Analysis أما « حلل نفسك » فانجليزيتها Analyse thyself . فاذا كان هذا كله في عنوان مقال ، فما بالك بما في المقال نفسه ؟

وفي ص ٢٥ : العضلات الملساء : وهي المُلْس ، والغدد الصماء : وهي الصُّمّ . وقال الغدد الادرينالية ، وهذه الغدد مصيبة عظمى . فهما غدّتان لا غُدد ، وهذا خطأ علمي ، ثم انهما في العربية الكُظْرين . انظر لسان العرب ص ٤٥٨ ج ٦ : والكُظْر والكُظْرة شحم الكليتين المحيط بهما والكظرة أيضاً الشحمة التي قدام الكلية فاذا انتزعت الكلية كان موضعها كظراً وهما الكظران » .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية ص ١٧٩ ج ١ طبعة ١٤

Adrenal Glands, two flattened yellowish-brown bodies, about 2 in long which lie on the upper anterior surface of the kidneys; called also suprarenal glands.

ثم هي اذا عرّبتها قلت « أدرينال » فاذا نسبت اليها فهي « أدرينالية » فماذا تقول « أدرينالينية » أي تنسب الى المنسوب اليه في اللغة الانجليزية adrenalin اذا لم تكن على جهل بالتهتين ؟

يا قوم : إذا كانت بيوتكم من زجاج ، فلماذا ترجمون الناس بالحجارة ؟ يا قوم تلمّ في ص ٢٥ : التوازن الحرموني ، وهي في العربية التوازن التموري ، ولا أذكر لكم المصدر فابحثوا بأنفسكم واطلعوا قبل أن تؤلفوا ، على آداب عصركم ان كنتم مؤمنين برسالتكم .

ولا شك كذلك في انه من حقنا أن نناقش دكتور يوسف مراد الخ الخ على كل كلمة وردت في نقده هذا . فقد دلّ به أولاً انه غير متصل بثقافة عصره . في عصر على الأقل ، فقد كان من الواجب عليه أن يعرف أن محرر هذه الصحيفة لم يخصص يوماً من الأيام لوحي غير وحي ضميره وعقله ، ثلاثة عقود ونيفاً من الزمان اشتغل فيها بالصحافة والتأليف والترجمة والنشر ، فتعريض يوسف مراد في نقده بأن جماعة أوحت اليه بنقد الكتاب مباشرة . لا تجديه نفعاً ولا تفيد صاحب « الزمان الوجودي » شيئاً ، لأن صاحب هذا الكتاب حتى لو فرض جدلاً بأن في صفحات كتابه هذا جوهرة من جواهر الفكر النادرة ، فليس محرر هذه

الجلة ولا أصدقاؤه ، ملزمين بأن يبحثوا عن هذه الجوهرة في صندوق من صناديق القمامة وضع فيه المؤلف وأمعن في اخفائها بين محتوياته .

يقول الاستاذ يوسف مراد (ص ٨١) ما نصه : « فصاحبها (أي صاحب المقتطف وفي الحق انه محررها) لم يشأ أو لم يستطع أن ينقد الكتاب وما فيه من مذهب وأفكار ، فراح يلفق أخباراً عن آراء أناس فيه لست أدري كيف سولت له نفسه أن ينسب اليهم هذه المزاعم » اهـ . وفي الحق ان نفسي ما سولت لي شيئاً ، وانما ذكرت أقوالاً قيلت في « الزمن الموجودي » أمام فئة من أهل الرأي والمكانة السامية في هذا العصر ، فنقلتها وكنت أميناً في النقل . ذلك بعد أن اطلعت على ذلك الكتاب وأبديت فيه رأياً ، فكان ما نقلت عنهم تعزيزاً لرأيي فيه .

ثم يقول الاستاذ مراد (ص ٨٢) مانصه : « ثم حاول (أي محرّر المقتطف) أن يدّعي شيئاً من العلم بالفلسفة فذهب يناقش تصدير الكتاب بعبارات هي أبلغ دليل على أن صاحبها بينه وبين الفلسفة وفهمها مراحل طويلة » اهـ .

ولقد تعجبي دكتور مراد على محرّر هذه المجلة أعظم التعجبي في عبارته هذه . فاني لم ادّع العلم بالفلسفة ولا بغير الفلسفة ، إذ ليس في ما نقدت به ذلك الكتاب شيئاً يدل على هذه الدعوى . فاستاذ علم النفس دكتور يوسف مراد تخيل اني ادعيت شيئاً ، ثم راح يتعجب به علي ! وانه أمرٌ واقع . وأظن أن هذا مرض نفسي ، يعرف الدكتور طبعاً اسمه الاغريقي . ولنمرك كيف يكون موقف النقد والنقّاد في هذا العصر ، اذا كان مآل كل نقد ان يخرج الناقد من يقول له أنت « جاهل » ، من غير أن يفند نقده بحقائق علمية واقعة أو نظريات مقبولة في العقل . واني لأرجو أن يعتقد دكتور يوسف مراد ان ألقابه العلمية لا تغني عنه أمام الحق شيئاً . فإما الطبعة وإما الاعتراف بالعجز او بالحق ، والاعتراف بالحق أولى بتحلي الحكمة . ولعلّ يوسف مراد لم يكتب في هذا النقد الأخرق بي . م . واليك الدليل :

دكتور مراد لديه لقب في الآداب ، وهو مدرّس علم النفس بجامعة فؤاد الأول . وليس من بين ألقابه ما يدل على ان له صلة بالفلسفة وبخاصة الميتافيزيقا التي يترجم عن مذهب فيها كتاب الزمن الوجودي . واذن فالمنطق يساوي بيني وبينه في الجهل بالفلسفة ، فكيف به يحكم على نقدي بأنه بعيد عن الفلسفة واني بيني وبين فهم الفلسفة مراحل طويلة ، وهو لا يفضلني علماً بالفلسفة ، ولا أفضله جهلاً بها ؟

لكني لا أستطيع ان أنكر ان دكتور مراد عالم بعلم النفس ومدرس لهذا العلم بجامعة فؤاد الأول ، وله في هذا العلم من المؤلفات غير كتيّب نشر في مجموعة « إقرأ » عنوانه

«شفاء النفس» . وفي «شفاء النفس» ما يؤذي النفس جاء في ص ٩٥ من ذلك الكتاب:

« تمتاز نسبة فرويد : وليس لفرويد فلسفة وأعد له مذهب في التحليل النفسي) بكونها ميكانيكية ! وتعرك ما هي الفلسفة الميكانيكية ؟ . فانها تنظر الى الانسان كأنه آلة عديمة الحرية خاضعة كل الخضوع لقوى خفية لا يمكن التغلب عليها الا بالحيلة » . اه .

وجاء في ص ٩٧ : « أما فلسفة ادلر فهي على نقيض فلسفة فرويد ، تمتاز بكونها غائية اختيارية تفاؤلية وتعلم ان المذهب الغائي أو مذهب العلة الغائية على نقيض المذهب الميكانيكي » . اه

وإذن فدكتور مراد مصمم مرتين على نعت مذهب فرويد بأنه ميكانيكي . والحق يأستاذ علم النفس، استغفر الله ، بل مدرّس علم النفس، غير ذلك . واليك الدليل :

جاء في كتاب : المدخل الى التحليل النفسي ما يلي :

Introduction à la Psychoanalyse, traduction française, P. 67.

« لا نريد أن نصف ونبوّب الظاهرات لا غير ، بل نريد أيضاً أن ننظر فيها على انها دلالات على أثر القوى التي تعمل في النفس ، وعلى انها مظهر النزعات التي ترمي الى هدف محدود ، والتي تعمل سواء أفي اتجاه واحد أم في اتجاهات متقابلة ، أننا نسعى ان نكون فكرة ديناميكية Conception dynamique لظاهرات النفسية » .

وقال العالمان هسنار وريجس : A. Hesnard, E. Regis ضمن فصل عنوانه : Le Psychodynamisme في كتابهما La Psychoanalyse ما يأتي :

et l'on pourrai appliquer le terme Psychodynamisme à cette conception dynamique de l'esprit

ذلك بعد أن عرضا المذاهب التي تقدمت مذهب فرويد ونقداها ، ثم قررا مذهب فرويد على هذا النحو .

واليك مزيداً فقد جاء في كتاب الأستاذ روبرت وودورث Robert S. Woodworth وهو أستاذ علم النفس بجامعة كولمبيا ص ١٧٠ ف ٥ طبع Methuen, London, 1931 ما يأتي بالنص :

Freud's mental mechanisms of defence mechanisms — better called (١) dynamisms, as there is nothing mechanistic about them — are useful concepts in the psychology of personality.

(١) See W. Healy, A. F. Bronner, A. M. Bowers, The Structure and Meaning of Psycho-analysis (Judge Baker Foundation, 1930, p. 192)

وحور هذه العبارة قول المؤلف (نقلاً عن ثلاثة أساتذة هم « هيل » و « برونر » و « بوورز ») ان الأولى أن يقال dynamics بدلاً من mechanics لأنّ ما يتكلم فيه فرويد لا يمت الى الفكرة الآلية بسبب . والفرق بين بحوث الظواهر النفسيالية ، وبحوث الظواهر النفسيحركية ، معروفٌ مذكور في مظانّ هذا العلم .

واني لأرجو أن لا يتبادر الى ذهن الدكتور أن مذين الاصطلاحين يجريان على قاعدة الكتّاب الأقباط في دواوين محمد علي الكبير ، بل هما يجريان على قاعدة عربية صليمة هي قاعدة « التركيب المزجي » كقولك بَحْتَنَمَّر ومَعْدِيكَرِب وحَضَرَمَوْت وبَعْلَبَك . فالأول : نَفْسِيالي Psychomechanic والثاني نَفْسِيحَرَكي Psychodynamic . كذلك لا ينبغي ان يتبادر الى ذهن الدكتور الفاضل اني أجهل ان علم الميكانيكا ينقسم : علم الأجسام الساكنة Statics وعلم الأجسام المتحركة dynamics ، وان أحد الذين اتخذوا المصطلحين في علوم النفس والاجتماع وغيرها ، وطبقوهما فيها بمعنى مجازيّ صرف . ومقولة الميكانيكا تنصرف الى القسمين معاً : السكون والحركة .

وبعد : فاذا كان الدكتور لا يفضلني علماً بالفلسفة ، ولا أفضله جهلاً بها ، فكيف به في نفس علمه ؟ أيحق لي أن أقول انه يجهل مثل هذه الفروق الدقيقة بين مرامي المصطلحات التي يستعملها في علمه نفسه ؟ معاذ الله . فيوسف مراد دكتور في الآداب ومدرس علم النفس بجامعة فؤاد الأول . ومع هذا فمن الجائز أن يكون قد نقل كتابه « شفاء النفس » عمن لم يحسب الوقوف على هذه الفروق الدقيقة في معاني المصطلحات وما تؤدّي اليه من الفروق العلمية فزلّ وضلّ . وناقل الكفر ليس بكافر على كل حال .

بقي بعد ذلك ان دكتور يوسف مراد ترجم الجزء الثالث من كتاب الطب النجريبي تأليف « كلود برنار » الذي أخرجته وزارة المعارف مطبوعاً باشرافه فضلاً من اشتراكه في الترجمة . وبعد الاشراف والمراجعة ظهر في الجزء الذي ترجمه الدكتور مذهب جديد لم يقل به « كلود برنار » إذ جاء فيه ان الانسان قلبين قلباً أيمن وقلباً أيسر ، نقضاً للمذهب القديم القائل « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » . فلما نبهنا على هذا الخطإ الفاحش في عدد فبراير الماضي من المقتطف ، خرج دكتور مراد « بالمعت عن لا ولعم » ، وجاء اليوم يعزو هذه الخطوة بالدكتوراه وفن تدريس علم النفس ، يدافع عن عبد الرحمن بدوي ، فكان مثله كمثل المزين في قصة كليلة ودمنة اذ قال له الثعلب بعد أن فاز به : يا عدوّ نفسك : تري الرأي للحمامة وتعجز عنه لنفسك ؟

ولكن تريث واطمأن فلم يتورط . لقد يرى هذا الدكتور ان فعتا أسلوب « الزمان الوجودي » انه كارساس : صلب بارد ثقيل ، من مفاخر الكتاب . من مفاخر الكتاب ان لا يفهم وان يكون كارساس وان لا يعي ما فيه عقل ولا قلب ، وان المؤلف المتمرز الكتاب ترفعاً به عن العامة ، لأنه « عمل فلسفي رائع يحتاج فهمه وتقديره إلى جهد وملكة » . ولماذا لا يقول دكتور مراد هذا القول للعلامة الكسيس كارل ؟ فقد شرح في كتابه « الانسان ذلك المجهول » نفس الفكرة التي أنزلها عبد الرحمن بدوي منزلة الطلسمات والاحاجي ، وفصلها في وريقات قليلة ، فكأنك تتلقى عنه الوحي إذ يوحى . واذا كان دكتور مراد لم يصله خبر ذلك فليقرأ الفصل الخامس من ذلك الكتاب فانه ولا شك سيستفيد فائدة جلى ويعرف ان علاقة الزمان بالنفس البشرية لا تحتاج الى « منطق التوتر » (أعيذك منه بالعقل الأول) ولا الى « الديالتيكية التوترية » ، ولا الى غير ذلك من معالم « الفلسفة الظاهريائية » على حد ما يقول دكتورك بدوي . واليك اسم الكتاب ان كنت جاهله ، وناشره ان كنت لا تعرفه ، وعنوان الفصل وموقعه ، وسنة الطبع أيضاً ؟

Man : The Unknown : by Alexis Carrel, pub. Hamish Hamilton Ltd. 90 Great Russell Str., London, 1935.; chap. 5, "Inward Time pp 153—190.

اقرأ هنالك سحر الكلام وسحر المنطق وسحر العلم ، واستوعب صلة الزمان بالوجود النفسي كأنك تنهل من مورد عذب في يوم قائظ .

لماذا لم يلمز « كارل » ما كتب في « الزمن الباطن » ؟ لأنه عالم يفقه ما يقول : ولماذا ألمز بدوي ما كتب في الزمان الوجودي ؟ لأنه دكتور بأمر الجامعة المصرية ، وفيلسوف بأمر طه حسين ، الذي لا يعرف من الفلسفة الا بقدر ما يعرف دكتور مراد وبقدر ما أعرف أنا ، فهو يستوي معنا في الجهل بها ، ومع هذا فهو يوزع ألقاب الفلسفة على الفلاسفة حتى لقد قال دكتور مراد في (ص ٨١) من مجلة علم النفس .

« وقد استحق الدكتور عبد الرحمن بدوي عن جدارة ما لقبه به الدكتور طه حسين بك حينما قال ، في أثناء مناقشة هذه الرسالة في كلية الآداب لدرجة الماجستير : إنه أول فيلسوف مصري ، ويحق لمصر فعلاً أن تفخر بفيلسوفها الشاب » . اهـ

ومثل يوسف مراد وطه حسين هنا ، كالفيل الذي يتشفى به طبيبي مثله ، المتصاراً لنائل دل الواقع على عجزه عن ستر تطفله ، فتخذها دريئة يحمي بها على صدوق القيافة الذي يدعي أن به جوهرة لم يرها أحد من الناس . وإنما هي أثر الروث إذا جمدته الدعابة .

ترجم «هنري كوربن» عن هيدجر مختارات نشرها بعنوان «ما الميتافيزيقا» ونشرها في سنة ١٩٣٧، صدّرت بالآتي :

Qu'est-ce Que La Metaphysique ? Par Martin Heidegger. Suivi d'extraits sur l'Être et le temps et d'une conférence sur Hölderlin. Traduit de l'allemand avec un avant propos et des notes par Henry Corbin.

والفصل الثالث من هذه المجموعة بعنوان :

Extraits du livre sur L'Etre et le Temps

من صحيفة ١١٥ الى صحيفة ٢٠٨ . والظاهر من عناوين الفصول التي ترجمها «كوربن» ان الدكتور بدوي قد سطا على هيدجر هذا، فأخذ من كتابه جزءًا ضمنه رسالة «الموت» التي نال بها الماجستير، وجزءًا ضمنه رسالته التي نال بها الدكتوراه . واليك عناوين بعض الفصول من ترجمة «كوربن» دلالة على ذلك :

(1) L'Etre - pour - la mort et la possibilité pour la réalité — humaine de former un tout.

(2) L'impossibilité apparente de saisir et de déterminer ontologiquement ce qu'est la totalité achevée d'une realité - humaine.

(3) L'expérience possible de la mort des autres et la possibilité de saisir une realité - humaine totale

(4) L'Etre - pour - la — mort et la banalité quotidienne de la réalité — humaine.

وقد نقل «كوربن» في منتخبه هذا ١٣ قطعة متفرقة من كتاب هيدجر في «الوجود والزمان» وعناوين هذه القطع برهان حي ناطق على اصالة دكتور بدوي في النقل من جهة وفي تخليط ما يمكن فهمه في الأصل ويستعصى في النقل من جهة أخرى . أما أنا لا أعرف الألمانية كما يقول يوسف مراد محاولاً أن يتقصاها، فهذا لا ينفي أن عبد الرحمن بدوي قد أقام وليمة غثة للناس على حساب هيدجر وغيره من الألمانيين، ولا نريد بذكر هذه الترجمة الا ان أحد الأساتذة أعضاء لجنة الامتحان جابهه بأنه ترجم حرفيًا عن هيدجر وأثبت في كتابه صفحات عديدة وردت في المنتخب المترجم الى الفرنسية بدون اداوة الى مصدرها. أما ان النقل كان من الأصل الألماني او غيره، فانه نقل وكفى .

نضيف الى يوسف مراد فرق ذلك الذي ترجم «الزمان الوجودي» ترجم في ص ١٥١ من كتابه هذا الى الترجمة الفرنسية عمل كوربن، ويصدر بانه لم يحصل على الأصل الألماني . فما

فرقك أيها السيد المجال ؟ وقد اتضح لنا في هذا النقد ان ما نقل إلى الفرنسية أزيد من ١٠٠ صفحة لا ثلاثين كما تدعي أيها الدكتور الفاضل !

وهل يريد يوسف مراد ان ندله على مراجع فرنسية أخذ عنها بدوي ولم يذكرها. تدله على بحث في الزمان نشرته مجلة فرنسية اسمها Recherches Philosophique ؟ كذلك نجد بدوي يتكلم في زمانه الوجودي في ص ٢١٢ عن « التاريخية الكيفية » وهو نقل صريح من هيجل، ثم من كلام هيدجر في كتابه « الوجود والزمان » . أما « الكيفية » فسبقه بها مئات من الألمان اصحاب مذهب « الفينومنولوجية » مثل مكس شيلر وهوسرل وهيدجر نفسه .

ولقد عجبت لماذا يتولى يوسف مراد الدفاع عن عبد الرحمن بدوي ويذهب به الحماس في الدفاع عنه هذا المذهب العجيب ، ويحتر في الرد من زمانه الوجودي ذلك الاحتراز ، حتى قرأت مقدمة المجلة التي أودعها الأستاذ مراد ذلك السر . والسر راجع الى تبادل الاستحفاء وراء المؤلفين الأوربيين . أما وقد سطا بدوي على هيدجر الالماني ، فقد حيئت الفرصة لمراد أن يسطو على صاحب مذهب علم النفس التكاملي ، كما يدعوه ، فيقفا ليقول الأول إنه صاحب مذهب في الفلسفة، ويقف الثاني ليقول انه صاحب مذهب مبتكر في علم النفس، وذلك بمرأى ومسمع من أساتذة الجامعة ومدرسيها في نهاية عام دراسيّ ، كما حدثني أحد الثقاة .

وأنت إذا قرأت صحيفتي ١١ و ١٢ من الجزء الأول من مجلة علم النفس شعرت بأن دكتور مراد يحاول أن يدهمك بأنه صاحب مذهب حقيقة في علم النفس وأن هذا المذهب يدعى علم النفس التكاملي ، ويضرب بأسلوب استحفائي ، متسللاً الى فهمك تسلل من يتشح بالظلام ليسلب خفية ، حتى يلقي في روعك انه مبتكر ذلك المذهب ، ناسياً انه بذلك إنما يسطو بجرأة على مذهب الاستاذ « وليم م . مارستون » وينتحله من غير أن يعرف الخجل حمرة ولا صفرة ، عاقداً مع عبد الرحمن بدوي معاهدة على الاستحفاء ثم السلب .

أما كتاب الأستاذ « مارستون » فاليك وصفه وعنوانه :

Integrative Psychology : A Study of Unit Response, By William M. Marston, in collaboration with C. D. King and E. H. Marston. Pub. London Kegan Paul, Trench, & Trubner Co. Ltd. 1931.

قوم : إذا كانت بيوتكم من خزف ، فان بيد الناس حجارة من صوان ، بل حجارة من سجيل .

اسماعيل مظهر